وكما استخدم الاستعمار ، وقتئذ ، المحرومين والفقراء والمستغلين كوقود لنار عدوانه ، ومرتكزات للاستيطان ، كذلك استخدم الاستعمار العالمي والقادة الصهاينة اليهود المحرومين والمضطهدين في اوروبا كوقود للعدوان ومرتكزات للاستيطان والتمييز العنصري.

ان الايديولوجية الصهيونية التي استخدمت ضد شعبنا لاستيطان فلسطين بالغزاة الوافدين من الغرب استخدمت في الوقت ذاته لاقتلاع اليهود من جذورهم في اوطانهم المختلفة ولتغريبهم عن الامم . انها ايديولوجية استعمارية استيطانية عنصرية تمييزية رجعية تلتقي مع اللاسامية في منطلقاتها، بل هي الوجه الاخر للعملة نفسها. فعندما نقول ان تابعي دين معين هو اليهودية ، ايا كان وطنهم ، لا ينتسبون الى ذلك الوطن ولا يمكنهم ان يعيشوا كمواطنين متساوين مع بقية المواطنين من الطوائف الاخرى ، فان ذلك التقاء مباشر مع دعاة اللاسامية ، وعندما يقولون ان الحل الوحيد لمشكلتهم هو ان ينفصلوا عن الامم والمجتمعات التي هم جزء منها عبر تاريخ طويل ، ثم يهاجرون ليستوطنوا ارض شعب اخر ويحلوا محله بالقوة والارهاب يأخذون من غيرهم الموقف نفسه الذي اخذه دعاة اللاسامية منهم .

ومن هنا نلاحظ مثلا العلاقة الوثقى بين رودس وهو يبسط استعماره الاستيطاني في جنوب شرقي القارة الافريقية وبين هرتزل الذي راح يخطط ويصمم لاستعماره الاستيطاني على ارض فلسطين. وعندما حصل هرتزل على شهادة حسن سلوك استعماري استيطاني من رودس قدمها للحكومة البريطانية ليستصدر منها قرار التأييد والدعم مقابل ان يبني على ارض فلسطين قاعدة للاستعمار تؤمن مصالحه في اهم النقاط الاستراتيجية في الشرق الاوسط .

وهكذا باشرت الحركة الصهيونية متحالفة مع الاستعمار العالمي غزوتها لبلادنا . واسمحوا لي أن اوجز بعض الحقائق التالية حولها :

● كان عدد سكان فلسطين عند بداية الغزوة عام ١٨٨١ وقبل قدوم أول موجة استيطان حوالي نصف مليون نسمة كلهم من العرب ، مسلمين ومسيحيين ومنهم حوالي عشرون الفا من يهود فلسطين يعيشون جميعا في كنف التسامح الديني الذي اشتهرت به حضارتنا .

● وكانت فلسطين ارضا خضراء معمورة بشعبها العربي الذي يبني الحياة في وطنه ويغني ثقافته .

● وعمدت الحركة الصهيونية الى تهجير حوالي خمسين الف يهودي اوروبي بين عامي ١٨٨٢ و١٩١٧ لاجئة الى شتى اساليب الاحتيال لتغرسهم في ارضنا . ونجحت في الحصول على تصريح بلفور من بريطانيا ، فجسد التصريح حقيقة التحالف الصهيوني الاستعماري . وعبر هذا التصريح عن مدى ظلم الاستعمار للشعوب حيث أعطت بريطانيا وهي لا تملك وعدا للحركة الصهيونية وهي لا تستحق . وخذلت عصبة الامم بتركيبها القديم شعبنا العربي وتبخرت